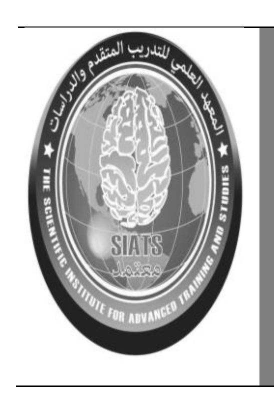


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث

التخصصية

المجلد2 ، العدد 4،تشرين الأول،أكتوبر 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

علاقةُ عِلْمِ الجِيْنَاتِ الوِرَاثِيّةِ بِالعَقِيْدَةِ الإسْلَامِيِّةِ

Emad Hmad Abdallah Almahlawi - Dr. Abdull Rahman Mahmood
Dr. Ahmed Munawar Ismail - Ahmed Qasim najm Almashhadani
Dheyaa Sallal Hatem Mohammed Sabbar Taha

Uinversiti Kebangsaan Malaysia

imad_aldeen2001@yahoo.com

1438هـ – 2016م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/7/2016
Received in revised form 30/7/2016
Accepted 5/8/2016
Available online 15/10/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Allah has created creatures in a well-designed system with no possibility of any deficiency or imperfection. This system contains the DNA matter which is the secret of creation. This matter is there in all cells of the body. This matter, DNA, contains all features of the body as each creature has its own distinctive features which make it different from other creatures. Allah has created for each creature a well-designed genetic system to transfer those features from one generation to another through the genetic series represented by what is so called the genes. These genes are responsible for transferring genetic features. The purpose of this study is to show the relationship between the Islamic Aqeeda and Genetics through adopting the inductive and the descriptive method. There are many clues in the Holly Quran and Sunna for genes. It has been proved that there is a definite relationship between the subjects of the Islamic Aqeeda and Genetics. Such relationship is considered to prove the existence of Allah, the sincerity of Alwahi and prophecy. It also used to reply to unbelievers and in the researches of the fate and destiny and the resurrection researches.

Key words: Aqeeda, Genes, Genetic, Relationship, DNA



الملخص

خلق الله الكائنات ضمن منظومة محكمة الصنع لا تحتمل الخلل أو النقص، ووضع فيها أكبر سر من أسرار خلقه ضمن ما يسمى بالمادة الوراثية الموجودة في كل خلية من خلايا الجسم. وهذه المعلومات والأسرار وُضعت في داخل نواة الخلية ضمن ما يسمى بالحمض النووي الـ(DNA). وقد جعل الخالق لكل كائن خصائصه التي تميزه عن غيره، وخلق لكل كائن منظومة دقيقة لتحديد تلك الخصائص؛ من خلال طاقم وراثي شديد الخصوصية، لضمان استمرار خصائص كل كائن. حيث تم حمايته من جيل إلى جيل، ضمن ما يعرف بالجينات؛ وهي المسؤولة عن نقل الصفات الوراثية التي حوت سجلاً لماضيه ومستقبله. ومن أهم الأهداف هو توضيح وجه العلاقة بين مباحث العقيدة الإسلامية وبين علم الجينات الوراثية، من خلال المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي لدلائل وإشارات جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لعلم الجينات الوراثية ودراستها وتحليلها ، حيث تبين أن هنالك مباحث عقدية كبيرة جداً، مرتبطة ارتباطاً وثيقا بعلم الجينات الوراثية المكتشف حديثا. للوصول إلى نتائج غاية في الأهمية كالاستدلال على وجود الله تعالى وصدق الوحي وإثبات النبوة والرد على الملحدين، وكذلك الاستفادة من هذا العلم في القضاء والقدر، والإيمان بالبعث والنشور ضمن الحقائق العلمية.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الجينات ، الوراثة ، الحمض النووي، DNA



المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلم البشرية وقائدها سيدنا محمد الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد دعا الإسلام إلى العلم، وحث عليه، ولا أدلَّ على ذلك أن أول كلمة نطق بها الوحي على سمع وقلب المصطفى ﷺ هي: ﴿اقرأ﴾ [1]، فكانت هذه الكلمة هي بداية الانطلاق إلى دين يمجد العلم ويرعى أهله. وقد وردت آيات عدة، تدعو إلى العلم وتحث عليه، فقد ورد لفظ العلم ومشتقاته في القرآن في 870 آية، والعلم الذي دعا الإسلام إلى تحصيله، هو العلم على إطلاقه، وليس علم الدين فحسب. فكانت دعوة الإسلام إلى العلم مرتبطة بالنظر إلى آفاق السماء والأرض، والتأمل والتدبر والتفكر، وإلى النظر إلى مبادئ الخلق، وفي أحوال الأمم التي اندثرت وما تزال بقايا حضاراتها. فنظرة الإسلام إلى العلم نظرة جامعة قد حاطها منهج كامل للمعرفة والفهم له مقوماته وضوابطه. [2]

والقرآن الكريم حافل بإشارات علمية تدعو الفطرة الموحدة إلى مزيد من التوحيد والخشوع والخشية لله تعالى، وأكثر الناس إدراكا لهذه الإشارات هم المختصون[3]. فقد شاء الله أن يضع أكبر سر من أسرار خلق الإنسان ضمن ما يسمى بالمادة الوراثية الموجودة في كل خلية من خلايا الجسم. وهذه المعلومات والأسرار وُضعت في داخل نواة الخلية. أما المادة الوراثية نفسها، فهي موجودة على شكل خيوط رفيعة متطاولة ضمن النواة، وهذه الخيوط تسمى بالحمض النووي الـ (DNA). وقد خلق الله سبحانه وتعالى الكائنات جميعا، وجعل لكل كائن خصائصه التي تميزه عن غيره، وخلق لكل كائن منظومة دقيقة لتحديد تلك الخصائص من خلال طاقم وراثي شديد الخصوصية، ولضمان استمرار خصائص كل كائن تم حمايته من جيل إلى جيل،

---

1 القرآن الكريم، العلق 96: ١.

2 الجندي، أنور، د.ت، ***العلم في الإسلام***، سلسلة دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 63.

3 الجميلي، السيد، ، ***الإعجاز العلمي في القرآن***، ط2، بيروت، لبنان، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، دار الوسام للطباعة والنشر ، 1992م ، 10.



ضمن ما يعرف بالجينات؛ وهي المسؤولة عن نقل الصفات الوراثية التي حوت سجلاً لماضي الإنسان ومستقبله.[4]

فالجينات هي: "المورثات، وهي صفات أو وحدات وراثية توجد على الكرموسومات، تكون مسؤولة عن تصنيع البروتينات و الأنزيمات في الجسم بواسطة الأحماض النووية".[5] فعلم الجينات الوراثية ينفي العبثية في الخلق، ويدل على وجود خالق مبدع حكيم. وهذا الأمر يتطلب الدراسة والبحث لإثبات وجود الخالق سبحانه من خلال الجينات الوراثية.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث في النظر إلى علم الجينات الوراثية كعلم مستقل، وعلم العقيدة الإسلامية كعلم مستقل وكيف يمكن إيجاد وجه العلاقة بين علمين مختلفين تماماً لا يوجد بينهما – في الظاهر- أي علاقة تربط بينهما. لدى البحث والتدقيق تبين أن هناك مباحث كبيرة جداً متعلقة بعلم الجينات الوراثية ولها ارتباط وثيق جدا بعلم العقيدة الإسلامية. لعل في مقدمتها إثبات وجود الخالق سبحانه، وهي قضية عقدية من خلال علم الجينات الوراثية، وكذلك أثبات صحة النبوة والوحي وقضية البعث والنشور وكلها قضايا عقدية من خلال علم الجينات الوراثية. ومشكلة التشوهات الجينية وحقيقة الاعتراض على الله تعالى بل وإنكار وجوده عند البعض، والنظريات الإلحادية التي تنكر وجود الخالق ارتكز بعضها على مباحث متعلقة بعلم الجينات الوراثية ، لذا فإن الترابط بين علم الجينات الوراثية وعلم العقيدة يحتاج إلى مزيد بيان ودراسة وتوضيح وهذا ما قام به الباحث.

4 صالح، عبد الحسن، ***التنبؤ العلمي ومستقبل الانسان***، الكويت، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م ، 25، الخلف : موسى محمد العبد ، ***ثورة الجينات هل انتهى زمن الألغاز؟ حل الشفرة الوراثية ومستقبل البشر***، الكويت، مجلة العربي، مجلة عربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت،، 2000م العدد 502.الطيب أ.د أسامة محمد، ***الهندسة الوراثية بين مخاطرها ومواجهة الجوع***، 2005/3/8الثلاثاء، مقال على موقع اسلام اون لاين http: //www.islamonline.net/arabic/science/article06.shtml .

5 غزال : محمد حسين، ***مفسر المصطلحات العلمية***، الأردن، 69.*الموسوعة الطبية*، الشركة للمطبوعات، 1998م، ولم يذكر مكان الطبع، 1415هـ 1995م، 19.



الأهداف: تهدف الدراسة إلى:

1. تشخيص علاقة علم العقيدة الإسلامية بعلم الجينات الوراثية.
2. دراسة القضاء والقدر وعلاقته بعلم الجينات الوراثية.
3. توضيح العلاقة بين علم الجينات الوراثية والبعث والنشور.
4. إبطال دعوى (شعب الله المختار) من خلال علم الجينات.
5. بيان تهافت نظرية داروين عن طريق علم الجينات الوراثية.
6. نقد نظرية الصدفة بوصفها مدخلاً للإلحاد.

أهمية البحث:

يُعدُ علم العقيدة من أهم العلوم، الواجب على المكلف تعلمها؛ لأنها أجّل العلوم، وأشرفها. وإن دراسة العقيدة الإسلامية، تقدم للإنسان كل ما يجب عليه معرفته في حق الله تعالى، وما يجوز وما يستحيل. وبذلك يبلغ كمال المحبة. عندئذ يسعى لكمال الإخلاص لله تعالى؛ لأنه أتم معرفته به.

تكمن أهمية هذا البحث في الدفاع عن العقيدة أمام سيل كبير من ركام الباطل، الذي خلفته الأهواء والنزوات وأثرت على مسيرة الأمة الإسلامية كثيرا ولا زالت.

وكذلك تكمن أهميته، في تحليل الحقائق العلمية، وإظهار أهميتها مع الحقائق العقائدية. والعمل على تأكيد المبدأ الأصيل؛ وهو الإيمان بالغيب، وتأكيد الإيمان بالله تعالى؛ الخالق لعلم الجينات الوراثية وخالق كلَّ شيء. ولإثبات البعث بعد الموت من خلال معطيات علم الجينات الوراثية، وتأكيد أن العلم الحق لا يتعارض مع الدين الحق.

وأخيراً، لإبطال شبهات النظريات الفاسدة كالانتخاب الجيني، ونظرية أصل الخلق لدارون، والصدفة التي عول عليها الكثير في التهرب من القول بوجود الخالق سبحانه. فعلم الجينات المحكم الصنع الذي لا يقبل أي خلل أو خطأ؛ يدلنا على العليم الخبير الذي أبدع كل شيء خلقه سبحانه .



حدود البحث :

تكون الحدود الموضوعية للبحث في: التعريف بعلم الجينات الوراثية، وبيان وجه العلاقة بينه وبين العقيدة الإسلامية، لإثبات أن العلم الحق لا يتناقض أو يتصادم مع الدين الحق. والتأكيد على المباحث العقدية المتعلقة بعلم الجينات الوراثية من خلال ما كشفه العلم، وذكر الدلائل والإشارات من الكتاب والسنة؛ التي تبين وجود الخالق، وصحة القرآن والنبوة وما كشفه العلم من أسرار الحمض النووي DNA، وتحليل النظريات والفلسفات القائمة على أسس واهية من خلال علم الجينات الوراثية.

منهج البحث:

اشتملت هذه الدراسة على مناهج عدة ، من خلال استخدام المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي في استقراء النصوص الشرعية، المتعلقة بمباحث علم الجينات الوراثية، وما قاله العلماء من خلال مباحث العقيدة. والمنهج التحليلي فيما تم استقراؤه ووصفه في المنهجين السابقين، وما يكتنف هذه النصوص من آراء واختلافات عقائدية وما يعتري هذه الاختلافات من أسباب واستدلالات. أما المنهج النقدي: فسيكون لنقد ما تم عرضه في النقاط السابقة بعيداً عن الميول المذهبية أو الآراء الشخصية. مع المقارنة بين الأقوال وتحليل الأدلة وترجيح الرأي الذي يكون راجحاً من خلال المنهج المقارن.

الدراسات السابقة:

كتب العلماء عن علم الجينات عشرات الدراسات، كلها تدور حول بيان الوجه الفقهي أو الأصولي أو القانوني أو السلوكي، ولم يقف الباحث على دراسة أكاديمية مختصة؛ تربط بين العلوم العقائدية وعلم الجينات، سوى دراسة (Khalid, n.d) وهي دراسة مختصة بالطب وليس في الجينات الوراثية والتي هي موضوع هذا البحث. وقد وجدت مجموعة كتب تبحث في بعض قضايا عقدية منها:



مجموعة كتب يحيى هارون وهي :

1- يحيى، هارون، 2003م، التصميم في الطبيعة، ترجمة أورخان محمد علي، استانبول ، دار ARASTIRMA YAYINCILIK.
2- يحيى، هارون، 2003م، السلوك الواعي لدى الخلية، ترجمة مصطفى الستيتي، استانبول، دار ARASTIRMA YAYINCILIK.
3- يحيى، هارون، 2003م، خديعة التطور، ترجمة سليمان باييارا، استانبول، دار ARASTIRMA YAYINCILIK.
4- يحيى، هارون، 2003م، معجزة الهرمون، ترجمة مصطفى الستيتي، استانبول، دار ARASTIRMA YAYINCILIK.
5- يحيى، هارون، 2003م، معجزة خلق الإنسان، ترجمة أورخان محمد علي، استانبول، دار ARASTIRMA YAYINCILIK.

هذه المجموعة كلها تبحث عن إبطال نظرية داروين؛ من خلال الحقائق العلمية، وكذلك توضيح أن خالق الخلق حكيم وعليم وقادر، وهذا يبعد العبثية في الخلق. ولم تكتب دراسة شاملة تعنى بربط علم الجينات الوراثية بعلوم العقيدة. وكل ما كتب يدور حول الفقه أو القانون أو الطب بشكل كبير.

ومن الكتب التي درست علم الجينات:

6- بلوت، شمس الدين آق، د.ت، دارون ونظرية التطور، ترجمة أورخان محمد علي، دار الصحوة، القاهرة.

وقد ناقشتْ نظرية التطور وردها، وهي دراسة مقتصرة على نظرية دارون فقط، وفيها مباحث مهمة متعلقة بالإيمان بالله تعالى.

7- شريف، عمرو ، 2011م،كيف بدأ الخلق، مكتبة الشروق الدولية، مصر.

ناقشت نشأة الكون وقصة الخلق، وأصل الحياة بين التطور والتطوير، ودحض نظرية التطور بالأدلة العلمية، التي منها الطفرات الوراثية. فهي دراسة عن بدأ الخلق.



8- كافيللي، لويجي لوقا ، الجينات والشعوب واللغات، ترجمة أحمد مستجير، مكتبة الأسرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 2004

استعرض الباحث تطور الإنسان؛ مرتكزاً على تاريخ علم الآثار والجينات واللغة، والفروق الوراثية بين سلالات الشعوب. فهي ليست دراسة مهتمة بالجانب العقدي بل ببيان سبب التنوع الوراثي واللغوي بين الشعوب.

9- الشويرخ، د. سعد بن عبد العزيز بن عبدالله، أحكام الهندسة الوراثية ،كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، السعودية، 2007م.

10- المحلاوي، عماد الدين حمد عبدالله، الجينات الوراثية وأحكامها في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة، ، مكتبة حسن عصرية، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، رسالة ماجستير، 2013م.

هاتان الدراستان تدوران في تحليل الأحكام الشرعية والقانونية، وما شاكل ذلك. وهما دراستان مهمتان في بابهما، أما دراستي هذه فمختلفة؛ لأنها دراسة عقائدية تتعلق بدراسة وتحليل الجانب العقدي في علم الجينات الوراثية.

المبحث الأول: توضيح العلاقة بين علم العقيدة الإسلامية وعلم الجينات الوراثية

العقيدة هي الأساس الذي يقف عليه الإسلام. فبغير العقيدة لا يكون هناك دين أصلا فعلى علماء المسلمين توضيح معالم الحق، ونشره بين الناس. ولما كانت العقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام، وأساس الملة، ومعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة؛ أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت

عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال [6]، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[7]

6 ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، ، ***العقيدة الصحيحة وما يضادها***، السنة السابعة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، محرم 1395 هـ/ يناير 1975 م العدد الثالث، 3.

7 القرآن الكريم، المائدة 5: 5



وهناك دلائل كثيرة من القرآن الكريم والسنة المطهرة تدل على ترابط علم الجينات بعلوم الشريعة؛ منها علم العقيدة الإسلامية. ومن هذه الأدلة ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. [8]

فهذا النص القرآني يشير إلى حقيقية علمية لم تعرف إلا في أواخر القرن التاسع عشر، ألا وهي حقيقة توارث الصفات من الوالدين وأسلافهم الأولين آدم وحواء عليهما السلام. ولما كان الله تعالى قد قدر خلق كل شيء في زوجية كاملة، حتى يبقى سبحانه متفردا بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه؛ فقد أطلق على هذا الزوج الأول من البشر اسم النفس[9]، فقال عز من قائل:﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾[10] . وقوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.[11]

فقد ذكر الله تعالى لفظة (نطفة) مفردة، بينما لفظة (أمشاج) جاءت بصيغة الجمع؛ لأنها عبارة عن خلية واحدة بداخلها أخلاط من الصفات الوراثية لأسلاف وأحفاد هذا الجنين من لدن أبينا آدم عليه السلام وحتى قيام الساعة. [12]

ومن السنة النبوية ما ورد عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ : إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلاَ يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلاَ يَنْقُصُ". [13]

---

8 القرآن الكريم، النساء 4: ١

9 النجار، د. زغلول راغب محمد، ***الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم***، ط2، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1429هـ 2008م ، 296.

10 القرآن الكريم، الأنعام6: ٩٨

11 القرآن الكريم، الإنسان، 76 : ٢.

12 النجار، د.زغلول راغب محمد، ***الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم***، ط2،بيروت، لبنان، دار المعرفة ، 1429هـ 2008م، ص 164.

13 النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، د.ت، ***صحيح مسلم***، المحقق : مجموعة من المحققين، بيروت، لبنان، دار الجيل 2037/4 رقم الحديث 3.



وعن موسى بنُ عُلَيٍّ بن رَبَاح، عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ قال له: "ما ولد لك قال: يا رسول الله وما عسى أن يولد لي؟ إما غلام وإما جارية. قال: فمن يشبه؟ قال: ما عسى أن يشبه؟ إما أمه وإما أباه. فقال له النبي ﷺ: هامه، لا تقولن كذلك؛ إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله عز و جل كل نسب بينها وبين آدم".[14] أما قرأت هذه الآية في كتاب الله عزّ و جل: ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾. [15]

من خلال ما تقدم من آيات قرآنية وأحاديث نبوية؛ يمكن الاستدلال بها على صدق النبي محمد ﷺ فيما أخبر عنه. إذ إن دقة المعلومة لا يمكن أن تصدر من إنسان لعجزه عنها، وصدورها من نبي دليلُ صدقِ ما دعا إليه، فهي دليل صدق النبوة والوحي وإثبات وجود الخالق سبحانه.

إنّ تفسير ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ يعتمد على الحقائق المستقرة، التي وصلت إلى مرحلة اليقين من نظريات راجحة والنصوص، إنما جاء بألفاظ جامعة تحيط بكل المعاني الصحيحة في مواقفها التي قد تتابع في ظهورها جيلاً بعد جيل، ولا يقع الخلل في النص إنما يقع الخلل في الفهم لذلك النص.[16]

المبحث الثاني: القضاء والقدر وعلاقته بعلم الجينات الوراثية. القضاء والقدر أصل مهم في العقيدة الإسلامية ، له تعلقات مهمة بمباحث علم الجينات الوراثية. إذ إن الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان العقيدة الإسلامية، التي

أسست على الإيمان بالله عز وجل، وبنيت على المعرفة الصحيحة لذاته تعالى وأسمائه الحسنى، وصفاته العظمى الواجبة له تعالى. فقد جاء فيما يجب الإيمان به؛ أن الله تعالى متصف بالعلم والإرادة والقدرة، وأنه سبحانه فعال لما يريد. [17]

والقدر هو "تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته. والفرق بين القدر والقضاء، هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها" .[18]

---

14 الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، ، ***المعجم الكبير***، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط2، الموصل، مكتبة العلوم والحكم ،1404 هـ- 1983م ، 5 : 74، رقم الحديث: 4624.

15 القرآن الكريم، الانفطار، 82 : ٨

16 غنيم، د. كارم السيد، ***الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بين القبول والمعارضة***، بحث منشور على موقع موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، www.quran-m.com

17 أيوب، حسن محمد، ، ***تبسيط العقائد الإسلامية***، ط5، بيروت، لبنان، دار الندوة الجديدة ،1403 هـ - 1983 م ، 103.

18 الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، 1403هـ -1983م، ***التعريفات***، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 174.



والذي يهمنا من دراسة القضاء والقدر في علم الجينات الوراثية؛ هو التسليم القلبي والإيماني بهذا الركن العقدي المهم وهو ما يتعلق بالجنين المشوه، أو الخلل الجيني الناتج عن خطأ أو تغيير في تسلسل الأحماض النووية. لأن أي تغيير في هذا التسلسل عن طريق استبدال حمض نووي بآخر يسمى بالطفرة. والطفرات التي تحدث في بعض الجينات هي التي تسبب الأمراض الوراثية. [19]

يقدر علماء البيولوجيا؛ أن معدل حدوث الطفرات يبلغ 4 طفرات في كل 100,000 حيوان منوي أو بييضة. كما يقدر أن 99% من هذه الطفرات ضارة. ويسود الاعتقاد الآن بأن كثيرا من الأمراض تنتج عن غياب أحد الجينات في سلسلة الحمض النووي (DNA) الموجودة بنواة الخلية، أو قد تنتج عن وجود خلل ما في أحد الجينات لأسباب وراثية. [20]

ومن الشبهات التي يثيرها البعض حول قضاء الله وقدره، المتعلقة بعلم الجينات الوراثية قولهم: إن العلم الحديث قادر على تغيير إرادة الله في خلقه؛ حيث إن الله سبحانه وتعالى يصور آلاف الناس في الأرحام بتشوهات خلقية متعددة، والعلم الحديث يقوم بمعالجتها. ويتساءلون: كيف يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾[21] والعلماء في العصر الحديث قد استطاعوا أن يغيروا هذا الخلق. [22]

، الحمد، محمد بن إبراهيم، ***الايمان بالقضاء والقدر***، ط2، السعودية، دار الوطن للنشر والتوزيع، 1416هـ ، 27-28.

19 الجهني، د.عبدالله بن جابر مسلم، ***الاحكام الفقهية المتعلقة بتحسين النسل***، السعودية، السجل العلمي لمؤتمر الفقه الإسلامي الثاني1431هـ، ، 2: 884.

20 شريف، د. عمرو، ***كيف بدا الخلق***، مصر، مكتبة الشروق الدولية،1432 هـ 2011م، 193، إسلام، د.أحمد مدحت، ***لغة الكيمياء عند الكائنات الحية***، الكويت، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب1985م، ، 113.

21 القرآن الكريم، الروم30 : ٣٠

22 النجار، كامل، ***ماذا ترك العلم لإله السماء؟*** ، موقع بيان الاسلام، دعوى مقدرة العلم الحديث على تغيير إرادة الله في خلقه، موقع الحوار المتمدن، 2009/10/31م، ، www.ahewar.org/debat/show.art. العدد: 2816 .



كذلك قولهم: بأن الله حكيم وعادل ولا يخطئ، فهل من الحكمة تشويه الخلق، وأين العدل فيما يصيب المشوه من الاستهزاء والتنقص من قدرهم واعتبارهم دون مستوى البشر، دون مراعاة لمشاعرهم وأحاسيسهم مما يزيد بلاءهم ومحنتهم. [23]

هذه الشبهات وأمثالها تزعزع ثوابت الإيمان في القلوب، وقد استغلها البعض في التشكيك بوجود الله تعالى. لذا أصبح البحث في التسليم بالقضاء والقدر في مثل هذه المسائل المتعلقة بالجينات الوراثية مهماً جدا.

فمن سنن الله سبحانه أن يظهر المرض والعجز والتشوهات في بعض الناس، للاختبار وابتلاء المرضى ليمارسوا الصبر الجميل والرضا بقضاء الله. ومن ثم ينالوا أجر الصابرين. وفي الجانب الآخر؛ ليتذكر أصحاب العافية، ما هم فيه من نعمة الصحة، وجمال البدن فيقوموا بواجب الشكر وينالوا أجر الشاكرين[24]؛ إذ لا يمكن للعبد الوصول إلى غاية الرضا بالقدر إلا باعتقاد أن الله بيده مقاليد الأمور، وأن حكمه نافذ، ونواصي العباد في قبضته. وكذا اعتقاد العبد أن أقدار الله كلَّها عدلٌ، لا ظلم فيها ولا حَيْف، كما في حديث النبي ﷺ "اللهم إني عبدك ابنُ عبدك ابنِ أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عَدْلٌ فيَّ قضاؤك".[25]

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله أوصني ولا تكثر عليّ قال: "لا تتهم الله في شيء قضاه لك".[26]

إن تصوير الله عز وجل للتشوهات الخلقية في الأرحام؛ يسير وفق سنن كونية؛ إظهارًا لطلاقة قدرته سبحانه وتعالى، أما عن معالجة العلم الحديث لهذه التشوهات فإنه ضمن إرادة الله سبحانه وتعالى الكلية، وليس تغييرًا البتة لإرادته سبحانه وتعالى كما يدّعون؛ خاصة أن الله سبحانه وتعالى قد

---

23 إبراهيم، عبدالعزيز خليل ، ***إيذاء ذو العيوب الخلقية اعتراض على صنع الله***،، موقع الحوار المتمدن، 2012/11/22م www.ahewar.org/debat/show.art، العدد : 3919. بهاء الدين، ريم سليمان, دعاء، ***زواج الأقارب، أطفالٌ مشوّهون بلا ذنب وأُسَر ضحايا لعادات المجتمع***، 10 /ربيع الثاني/1434هـ، موقع صحيفة سبق الالكتروني www.sabq.org/oa.

24 نجم، د. سالم، ***المدخل الإسلامي للهندسة الوراثية***، السعودية، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد العاشر، 238.

25 ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي ، ***الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان***، حققه، شعيب الأرنؤوط، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1408 هـ – 1988 م ، 3: 253، رقم الحديث 972، قال المحقق اسناده صحيح.

26 ابن ابي الدنيا ، ***موسوعة ابن أبي الدنيا، كتاب الرضا عن الله بقضائه***، تحقيق، فاضل بن خلف الحمادة الرقي، السعودية، دار أطلس الخضراء، 1433هـ 2012م ، 3 : 76، رقم الحديث 4570 قال محققه : مرسل، إن لم يكن معضلاً.



أباح العلاج وحث عليه، وأوجد طرقًا له، وأما عن قوله سبحانه وتعالى: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ [27] فالمراد به عند أكثر المفسرين هو النهي عن تغيير خلق الله وليس نفيه. دلّ على ذلك قول الله سبحانه وتعالى، ما جاء على لسان إبليس: ﴿ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾ [28] إضافة إلى أن تغيير خلق الله الذي قام به العلماء ولا يزالون يقومون به ليس تغييرًا كليًّا، بل هو تغيير جزئي ظاهري، أما العاطفة والفطرة فلا يمكن تغييرهما بأية حال. [29]

إنّ خلق الآلام والمصائب؛ فيه من الحكم ما لا يحيط بعلمه الا الله عز وجل، وإن الإيمان بالقضاء والقدر على الوجه الصحيح يثمر ثمراتٍ جليلة، وأخلاقاً جميلة، وعبودياتٍ متنوعةٍ، يعود أثرها على الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة. [30]

من خلال ما تقدم يتبين أن التسليم القلبي بالقضاء والقدر؛ هو الركن المهم الذي زلت به قدم البعض في الاعتراض على الله سبحانه في خلقه. فالله تعالى لا يُسأل عما يفعل وهو الحكيم الخبير. فكم من حكمة غابت عن مداركنا لا نعلم حقيقتها. لذا فالتشوهات الجينية التي يدخل من خلالها من ينكر وجود الله تعالى أو ينكر عدله وحكمته؛ هذه التشوهات ليست إلا بابا من أبواب التسليم القلبي بأمر الله تعالى للمؤمن. عندها يكون العبد على يقينٍ أنَّ الله لم يقدِّر له إلا الأصلحَ، فما منعه إلا ليعطيَه، وما ابتلاه إلا ليعافيَه، وما أمرضه إلا ليشفيَه، ولا أماته إلا ليحييَه.

المبحث الثالث: الجينات الوراثية والبعث والنشور.

ومن المباحث العقدية التي تعنى بعلم الجينات الوراثية مبحث البعث والنشور. قال الله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ [31].

فقد أكدت الشريعة الإسلامية على ركن مهم من أركان الإيمان؛ ألا وهو الإيمان باليوم الآخر والبعث والنشور يوم القيامة.

27 القرآن الكريم، الروم 30 : 30

28 القرآن الكريم، النساء 4 : 119

29 موقع بيان الإسلام، **دعوى مقدرة العلم الحديث على تغيير إرادة الله في خلقه**.

30 الإيمان بالقضاء والقدر : 31- 36

31 القرآن الكريم، القيامة، 75 : 63 – 40.



وقد ضرب المشركون مثالاً قاصراً ومحدوداً بزعمهم أنه مادي وعلمي، يحتجون فيه بعدم وقوع البعث والنشور، ورد على لسانهم في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وهِيَ رَمِيمٌ﴾ [32]. لذلك نجد أن القران الكريم يرد عليهم مباشرة، ويفحم حجتهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ .[33]

ومن أهم الإشارات العلمية التي تبين مسألة البعث بعد الموت؛ ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلاَّ يَبْلَى إِلاَّ عَظْمًا وَاحِدًا وَهْوَ عَجْبُ الذَّنَبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [34].

فقد أكتشف العلماء؛ أن الذي يقوم بالتخليق والتنظيم لجميع خلايا الجنين هو الشريط أو الخيط الأولي (Primitive Streak) وقبل تكوينه لم يكن هناك أي تمايز أو تحديد لمصير خلايا الجنين. فإنه عبارة عن طبقتين فقط. لكن بمجرد ظهور الخيط الأولي والعقدة الأولية يحدث التمايز والبرمجة للخلايا من خلال مرورها في الشريط الأولي. وهذا التقدير المسبق الدقيق يمكن من رسم خريطة دقيقة لاتجاه الخلايا، حسب مكان عبورها في الشريط الأولي وهو ما يعرف باسم خريطة المصير (Fate Map) وهذا تأكيد واضح آخر للحديث النبوي الشريف منه خلق.

ومن أهم العلماء الذين أثبتوا هذه الحقيقة العلمية؛ هو العالم الألماني الشهير هانس سبيمان (Hans Spemann) فقد قام هذا العالم عام1931م بسحق المنظم الأولي وزرعه مرة أخرى؛ فلم يؤثر السحق، حيث نما مرة أخرى وكون محوراً جنينياً ثانوياً رغم سحقه، ولم تتأثر خلاياه. وفي عام 1933م قام هذا العالم وعلماء آخرون بغلي المنظم الأولي وزراعته بعد غليه؛ فشاهدوا أنه يؤدي إلى نمو محور جنين ثانوي بعد غليه، ولم تتأثر خلاياه بالغليان. ولقد نال العالم الألماني سبيمان جائزة نوبل عام 1935م على اكتشافه للمنظم الأولي (Primary Organizar) . [35]

---

32 القرآن الكريم، يس، 36 : 78 .

33 القرآن الكريم، يس، 36 : 79.

34 البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، ***صحيح البخاري***، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، 6: 156 بَاب { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا } زُمَرًا رقم الحديث 4935، ومسلم في صحيحه: 4/ 2270 باب ما بين النفختين رقم الحديث : 141

35 جيلان، د. عثمان، ***الاعجاز في جسم الإنسان، عجب الذنب أصل الإنسان الذي لا يبلى***، ملخص البحث الذي قدمه عثمان جيلان في المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عقد في دبي 2004م. موقع ملتقى الشفاء الإسلامي.



إن إعادة التركيب والتخليق من عجب الذنب المذكورة؛ تنطبق على الحيوانات التي لها عجب ذنب، كما تنطبق على الإنسان. لذلك فانه يمكن إجراء الأبحاث على حيوانات التجارب، لصعوبة إجرائها على الإنسان من ناحية الأخلاقيات الطبية. إذ قد لا يكون إجراؤها مبرراً من الناحية الطبية. لذلك فقد قام الدكتور عثمان الجيلاني بالتعاون مع الشيخ عبد المجيد الزنداني، في رمضان 1424هـ في صنعاء بتجربة على العصعص. حيث قاما وتحت تصوير تلفزيوني بأخذ آخر فقرتين لخمس عصاعص للأغنام، وقاموا بإحراقها لمدة عشرة دقائق حتى احمرت، وتأكدوا من إحراقها التام، وبعد ذلك أصبحت سوداء متفحمة، فوضعوا القطع في علب معقمة، وقام الدكتور صالح العولقي أستاذ علم الأنسجة والأمراض في جامعة صنعاء، بفحصها نسيجيا. وكانت النتيجة مبهرة؛ حيث وجد خلايا عظمة العصعص لم تتأثر وكانت ما تزال حية وكأنها لم تحرق، فقد احترقت العضلات والأنسجة الدهنية وخلايا نخاع العظم المصنعة للدم. أما خلايا

عظمة العصعص فلم تتأثر[36]. وليس الأصل أن تبقى عظمة عجب الذنب كاملة فلا تبلى، فلعل المراد جزء منها لا يصيبه التلف. وقد لا يرى بالعين المجردة.[37]

من خلال ما تقدم يتبين؛ أن البعث والنشور حقيقة علمية قرآنية، أثبتها الشرع الشريف بالأدلة، وأثبتها العلم الحديث بما توصل إليه من إمكانية إعادة الخلق بعد الموت، من قبل الخالق سبحانه؛ بما أودع فيه من مورثات محفوظة في عجب الذنب أو الشريط الأولي، وهي لا تفنى رغم كل العوامل التي تطالها. فالله سبحانه أثبت البعث بعد الموت، والعلم الحديث أكد هذه الحقيقة.

المبحث الرابع: شعب الله المختار وعلم الجينات

تبنى اليهود عقيدة شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وهو لا يسمح بعبادته ولا يتقبلها إلا من اليهود وحدهم. لهذا السبب هم المؤمنون وغيرهم إذن (جوييم) أي كفرة. واليهود يعتقدون، بحسب أقوال التوراة والتلمود؛ أن نفوسهم وحدهم مخلوقة من نفس الله، وأن عنصرهم من عنصره. فهم وحدهم أبناؤه الأطهار جوهراً. كما يعتقدون أن الله منحهم الصورة البشرية أصلاً تكريماً لهم، على حين أنه خلق غيرهم "الجوييم" من طينة شيطانية أو حيوانية نجسة. ولم يخلق

---

36 ملخص البحث الذي قدمه عثمان جيلان في المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عقد في دبي 2004م.

37 الحبال، د.محمد، **البعث والنشور في الكتاب المسطور والعلم المنظور**، بحث منشور على شبكة الانترنيت.*www.alhabbal.info/dr.mjamil/ejaz/ej27.htm*



الجوييم إلا لخدمة اليهود، ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا محاكاة لليهود، لكي يسهل التعامل بين الطائفتين خدمة لليهود. 38

وسبب ذلك؛ ما يعتقده اليهود بأن بعض الشياطين هم من نسل آدم. إذ جاء في تلمودهم؛ أن آدم كان يأتي شيطانة اسمها ليليت مدة 130 سنة فولدت منه شياطين، وكانت حواء لا تلد في تلك المدة إلا شياطين بسبب زناها مع ذكور الشياطين[39]. ومن خلال الاعتقاد بأن سلالة بشرية معينة هي سلالة فائقة بيولوجيا

ميزها عن غيرها ما حظيت به من جينات وكروموسومات وDNA متفوق[40]. وهذا ما ينسب لليزيدية بأنهم المختارون وأن الله خلقهم منذ البداية كشعب الملك طاووس متميزين عن غيرهم من البشر 41.

والعقيدة الإسلامية لا تقر هذا الادعاء في التمايز بين البشر في الخلق. فليس هناك بشر إصلاء وآخرون أقل مرتبة من البشرية قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[42] ، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ 43.

المبحث الخامس : نظرية داروين.

نظرية التطور التي جاء بها داروين Charles Robert Darwin، هي أول نقاط تحول العلم الغربي إلى المادية، وسيطرت المفهوم المادي على المجتمع الإنساني. يرى داروين أن جميع الكائنات الحية التي كانت تعيش على الأرض، قد

---

38 التونسي، محمد خليفة، د.ت، *الخطر* ***اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون***، ط4، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 55. شلبي، د. أحمد، ***اليهودية***، ط8، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1988م،275 -276.

39 البار، محمد علي، ***المسيح المنتظر***، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1407هـ 1987م ، 163.

40 كافيللي، لويجي لوقا، ***الجينات والشعوب واللغات***، مصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004م ، 18.

41 تيللو، فريدون، د.ت، ***اليزيدية عبدة الشيطان*** منشور على موقع www.sacred-texts.com، 8

42 القرآن الكريم، الأعراف7: 189.

43 القرآن الكريم، الحجرات 49: 13



نشأت من أصل واحد أو عدة أصول. وإنه ادعى بأن أصل الإنسان قرد ثم تطوّر. وما قدمه داروين لم يكن إلا نظرية، والنظرية أساسًا تقوم على فروض تتجمع لترجح وجهة نظر معينة. [44] ومن خلال الأبحاث التي أجريت؛ وجد أن

الإنسان لم يتطور إلى كائن آخر، وما زال هو الإنسان الذي وجد منذ عرف بصورته هذه. وقد مرت عليه عشرات الألوف من السنين، ولا ريب أن هذا الإثبات ينفي القول بتطوره قبل ذلك إلى صورته الحالية . [45]

يقول جوليان هكسلي (Julian-huxley): "إذا كان الحيوان قد تحول إلى إنسان في الماضي، فلماذا لا تتحول بعض الحيوانات الحالية إلى أناس؟". [46]

وقد أثبتت قوانين مندل (Gregore Johann Mendel) الوراثية أن الخلايا ليست متشابهة، لكنها تختلف بشكل أساس باختلاف الفصائل المختلفة. كذلك تختلف بين خلايا الأجزاء المختلفة في جسم المخلوق. فالإنسان تختلف خلايا جسمه وهو شخص واحد . [47]

ظلت أفكار داروين يتردد صداها في الأوساط العلمية، لغاية ظهور علم الجينات؛ الذي أثبت أن الخريطة الوراثية للإنسان تختلف تماما عن الخريطة الجينية للقردة. بذلك أسدل الستار على نظرية دارون، التي أصبحت في عداد الماضي. وبذلك تخسر الداروينية بشقيها القديم والحديث؛ كل مرتكزاتها الواهية في محاولة إثبات نظرية التطور المتهرئة؛ التي أثارت جدلا واسعا في الأوساط العلمية. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . [48]

---

44 الجندي، أنور، د.ت، ***نظرية التطور بين الدين والعلم والعقل***، صيدا، لبنان، المكتبة العصرية، 102-103.

45 ***نظرية التطور بين الدين والعلم والعقل***، 102-103

46 ***نظرية التطور بين الدين والعلم والعقل***، 104

47 عماشة، أشرف أحمد محمد، 2003 م، ***الكون والرؤية العلمية في القرآن الكريم والأديان السماوية الأخرى*** – *دراسة مقارنة*، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة، إشراف: محمد عاطف العراقى، 13.

48 القرآن الكريم، النور، 24 : 45



المبحث السادس: نظرية الصدفة.

والصدفة التي قال بها كثير من الملاحدة والدهريين قديماً وحديثاً لا تقل ضراراً عن سابقتها. والقول بها هو المخرج الثاني للقائلين بنظرية النشوء والارتقاء لأصل الإنسان، فإنهم لما قالوا بنظرية الارتقاء والتطور، والنشوء سُئلوا عن أساس التطور،

فأجابوا بأنه حدث فعلاً بالصدفة، وأن الحياة والكون إنما هما نتيجتا الصدفة، وهي أيّ أمرٍ عشوائيٍّ يحدثُ بدونِ قاعدة، أو خروجًا عن قاعدةٍ معروفة، بحيثُ لا يمكنُ التنبّؤُ به قبلَ حدوثِه، ولا يتكرّرُ حدوثُه إلا نادرًا. وهي مرتكز الملاحدة في إنكار الخالق سبحانه، يقول إيدون كونكلن (Aedon Conklin): "إن احتمال بداية الخلق كحادث عشوائي، هو نفس الاحتمال لإنتاج قاموس كامل مرتب الكلمات والمعاني، نتيجة لانفجار مطبعة، وهذا أمر يستحيل حدوثه".[49]

ويقول فريد هويل (Fred Hoyle): "إنّ ظهور خليّة حيّة للوجود عن طريق الصدفة، يشبه ظهور طائرة عن طريق الصدفة، نتيجة هبوب عاصفة على محلات لأدوات الخردة" . [50]

وقد ذهب الشيوعيون إلى القول بالتطور الذاتي للمادة، والقول بالمصادفة. وهذه الشبهات هي التي تلجأ إليها الشيوعية في محاولة الإلحاد بالله جل شأنه. [51]

إنّ جسد الإنسانِ يحوي ملياراتِ الخلايا، وكلّ خليّةٍ لها نواة، وكلُّ نواةٍ بها صبغيّات، وكلُّ صبغيّ عليه شريطٌ من الحمضِ النوويّ، يحتوي على قواعد نيتروجينيّة، تحتاجُ إلى 100 ألف صفحةٍ ضخمةٍ لتدوين تتابعاتها الموجودة على شريط واحد، في خليّة واحدةٍ من خلايا جسم الإنسان، التي يتجاوزُ مجموعُ أطوالِ ما بها من شرائط DNA في جسم إنسانٍ واحد المسافةَ بينَ الأرضِ والشمس، وإن الذرة وهى أصغر الأشياء يحار العقل والعلم في تركيبها المحكم، وتناسقها العجيب، وتآلف أجزائها بعضها مع بعض. فكيف يمكن أن يقال أنها صدفة؟!.[52]

49 ***الكون والرؤية العلمية في القرآن الكريم والأديان السماوية الأخرى***، 13.

50 سابق : سيد ، د.ت، ***العقائد الإسلامية***، بيروت، دار الكتاب العربي، 41.

51 زكريا، أبو بكر محمد، ***الشرك في القديم والحديث***، السعودية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، 1422هـ 2001م، ، 2: 692.

52 سابق : سيد، ***العقائد الإسلامية***، 41.



وقد ردّ المفكر الإسلامي محمد الغزالي على نظرية الصدفة بقوله: إن نشوء حياتنا هذه ودوامها يقومان على جملة ضخمة من القوانين الدقيقة، يحكم العقل باستحالة وجودها هكذا جزافًا! أفتحسب هذا التوافق حدث من تلقاء نفسه؟.[53]

فالعقل السليم يرفض الصدفة ، إذ أن ما من شيء مرتب ومنظم إلا والعقل يرفض الإقرار بأنه حدث من تلقاء نفسه من غير محدث له أو موجد، ومن خلال أقوال مفكري العالم الذين لا يصدرون آرائهم إلا عن علم وتجربة تنفي فكرة المصادفة من أساسها ويعدون القول بها مغالطة واضحة وبعداً عن الحقيقة.

فالإقرار بأن هذا الكون وما فيه مخلوق من قبل خالق حكيم قدير هو ما استقرت عليه الفطر السليمة، ودعوة الرسل إنما جاءت لتوحيد الله تعالى؛ فالإقرار بالخالق العظيم أمر مركوز في النفوس وهو ما نطق به القرآن الكريم ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [54]

الخاتمة:

من خلال ما تقدم يتبين أن علم الجينات الوراثية باب عظيم في إثبات بعض المباحث العقدية؛ منها إثبات وجود الله تعالى، وصدق نبوة محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وصحة القرآن، وإثبات التسليم بالقضاء والقدر، والإيمان بالبعث والنشور، ورد الشبهات الإلحادية التي تعصف في عقول بعض مدعي العلم، كشبهة نظرية داروين؛ في أصل الإنسان وإنكار الخالق سبحانه، وتهافت نظرية الصدفة أمام حقائق العلم ودلائل القرآن.

ويوصي الباحث بأن يقوم العلماء والمؤسسات والمجامع الفقهية والعلمية بمزيد من الندوات والمؤتمرات والدراسات التي تكشف مدى توافق العلم الحق مع الدين الحق ،وأنه لا تناقض بين الحقائق العلمية والحقائق الدينية، كما يوصي الباحث بالاستفادة من علوم الجينات الوراثية في إثبات كثير من القضايا الشرعية المهمة، سائلا الله تعالى التوفيق والهداية والرشاد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

53 الغزالي : محمد، د.ت، ***عقيدة المسلم***، مصر، دار نهضة مصر، 14.

54 القرآن الكريم ، سورة إبراهيم، 14: 10.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، عبدالعزيز خليل ، إيذاء ذو العيوب الخلقية اعتراض على صنع الله، 2012/11/22م ، موقع الحوار المتمدن www.ahewar.org/debat/show.art .
- ابن ابي الدنيا ، موسوعة ابن أبي الدنيا، كتاب الرضا عن الله بقضائه، تحقيق، فاضل بن خلف الحمادة الرقي، السعودية، دار أطلس الخضراء، 1433هـ 2012م.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، ، العقيدة الصحيحة وما يضادها، السنة السابعة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، محرم 1395 هـ/ يناير 1975 م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه، شعيب الأرنؤوط، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1408 هـ – 1988 م.
- إسلام، أحمد مدحت، لغة الكيمياء عند الكائنات الحية، الكويت، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1985م.
- أيوب، حسن محمد، ، تبسيط العقائد الإسلامية، ط5، بيروت، لبنان، دار الندوة الجديدة 1403 هـ - 1983 م.
- البار، محمد علي، الجنين المشوه والأمراض الوراثية، بحث منشور في مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، المجمع الفقهي الإسلامي، ط5، السعودية، 1424هـ 2003م.
- البار، محمد علي، المسيح المنتظر، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1407هـ 1987م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- بهاء الدين، ريم سليمان, دعاء، زواج الأقارب، أطفالٌ مشوّهون بلا ذنب وأُسَر ضحايا لعادات المجتمع، 10 /ربيع الثاني/1434هـ ،موقع صحيفة سبق الالكتروني www.sabq.org/oa



- التونسي، محمد خليفة، د.ت، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ط4، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.
- تيللو، فريدون، د.ت، اليزيدية عبدة الشيطان منشور على موقع www.sacred-texts.com.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ -1983م.
- الجميلي، السيد، الإعجاز العلمي في القرآن، ط2، بيروت، لبنان، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، دار الوسام للطباعة والنشر، 1992م.
- الجندي، أنور، د.ت، العلم في الإسلام، سلسلة دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- الجندي، أنور، د.ت، نظرية التطور بين الدين والعلم والعقل، صيدا، لبنان، المكتبة العصرية.
- الجهني، د.عبدالله بن جابر مسلم، الاحكام الفقهية المتعلقة بتحسين النسل، السعودية، السجل العلمي لمؤتمر الفقه الإسلامي الثاني، 1431هـ.
- جيلان، عثمان، الاعجاز في جسم الإنسان، عجب الذنب أصل الإنسان الذي لا يبلى، ملخص البحث الذي قدمه عثمان جيلان في المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عقد في دبي 2004م. موقع ملتقى الشفاء الإسلامي.
- الحبال، محمد، البعث والنشور في الكتاب المسطور والعلم المنظور، بحث منشور على شبكة الانترنيت.www.alhabbal.info/dr.mjamil/ejaz/ej27.htm
- الحمد، محمد بن إبراهيم، الايمان بالقضاء والقدر، ط2، السعودية، دار الوطن للنشر والتوزيع، 1416هـ.
- الخلف : موسى محمد العبد ، ثورة الجينات هل انتهى زمن الألغاز؟ حل الشفرة الوراثية ومستقبل البشر، الكويت، مجلة العربي، مجلة عربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت ، 2000م.
- زكريا، أبو بكر محمد، الشرك في القديم والحديث، السعودية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 1422هـ 2001م.



- سابق : سيد ، د.ت، العقائد الإسلامية، بيروت، دار الكتاب العربي.
- شريف، عمرو، كيف بدا الخلق، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 1432هـ 2011م.
- شلبي، أحمد، اليهودية، ط8، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1988م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط2، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ- 1983م.
- الطيب أ.د أسامة محمد ، الهندسة الوراثية بين مخاطرها ومواجهة الجوع، مقال على موقع اسلام اون لاين http://www.islamonline.net/arabic/science/article06.shtml ، الثلاثاء2005/3/8.
- عماشة، أشرف أحمد محمد ، الكون والرؤية العلمية في القرآن الكريم والأديان السماوية الأخرى – دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة، إشراف: محمد عاطف العراقى ،2003 م.
- غزال :محمد حسين، مفسر المصطلحات العلمية، الأردن، 1415هـ 1995م.
- الغزالي : محمد، د.ت، عقيدة المسلم، مصر، دار نهضة مصر.
- غنيم، كارم السيد، الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بين القبول والمعارضة، بحث منشور على موقع موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، www.quran-m.com
- كافيللي، لويجي لوقا، الجينات والشعوب واللغات، مصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004م.
- النجار، د.زغلول راغب محمد، الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط2، دار المعرفة، 1429هـ 2008م.
- النجار، د.زغلول راغب محمد، خلق الإنسان في القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط2، دار المعرفة، 1429هـ 2008م.
- النجار، كامل، ماذا ترك العلم لإله السماء؟ ، موقع بيان الاستلام، دعوى مقدرة العلم الحديث على تغيير إرادة الله في خلقه، موقع الحوار المتمدن، www.ahewar.org/debat/show.art. ،2009/10/31م



- نجم، سالم، المدخل الإسلامي للهندسة الوراثية، السعودية، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد العاشر.
- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، د.ت، صحيح مسلم، المحقق : مجموعة من المحققين، بيروت، لبنان، دار الجيل.

